ان رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وفضى ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليه الصلوة والسلام وقبل اعلام الله
له بالنبوة واظهار اصطفاءه بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة رضي الله تعالى
عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون
هذا امرا ومن رواه حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اني اسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث لا ابعد شاعر
او مجنون والفاظ يفهم منها معنى الشك في تصحيح ما رآه انه كان كله
ابتداء امره وجمل ابتداء الملك له واعلام الله انه رسوله
تعالى ولقائه الملك ان هذه الالفاظ لا تصح فيه ريب ولا يجوز
عليه شك فيما القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم برقي بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما
نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة رضي
الله تعالى عنها واختبارها وامره بكشف راسها الحديث انما
ذالك في حق خديجة ليتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد روي في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله

تعا

تعالى عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل
بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت
له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى
من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم
يسنده ولا ذكر رواته ومن حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه
قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذالك
عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به
من العذاب وقول الله تعالى في يونس عليه السلام فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه

Copyright © King Saud University